

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة ألكلي محمد أولحاج - البويرة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

# دراسة سسيولوجية في رواية رحلة الواهم في المجهول

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي

إعداد:

محمد رابحي

إشراف الأستاذة:

بوخرودة لمياء

رشيدة بودالية

السنة الجامعية: 2020/2019

# شكر وعرفان

"لإن شكرتم لأزيدنكم" [ابراهيم 07]

فله الشكر والحمد على ما أعطى وهو أهل لكل ثناء.

ثم نتقدم بالشكر الجزيل الى أستاذتنا الفاضلة رشيدة بودالية على كل ما قدمته  
لنا من نصائح وتوجيهات.

ولا يفوتنا أيضا شكر كل أساتذة الذين ساعدونا في هذا العمل.

كما نشكر كل من ساهم في انجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد.



## إهداء

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية.

إلى روح أبي الزكية الطاهرة إلى أبي والدي العزيز حفظه الله.

إلى روح أمي العزيزة حفظها الله وأطال عمرها.

إلى كل أسرة الاتحاد العام الطلابي البويرة.

إلى طلبة السنة الثالثة تخصص نقد ومناهج دفعة 2020

إلى كل من سقط من قلبي سموا

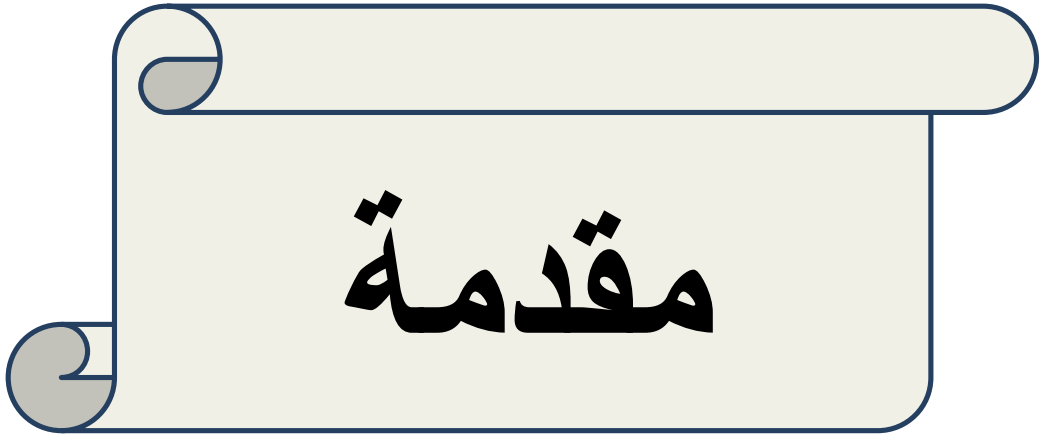
أهدي هذا العمل.



## إهداء

إلى من ضحى وتعبد.. وزرع في نفسي حب العلم والعمل... إلى أبي الغالي  
إلى التي غمرتني بالحب والعطف إلى من سهرت من اجلي إلى أمي الحنونة  
إلى من هم سدي ومن يبتون في روح الأمل... اخوتي جمال وزوجته وابنائهم وفاتح  
وزوجته وابنتيه ومسعود وزوجته وابنه نصر الدين وتوأمي محمد وفؤاد  
الكتكوت. واخواتي صباح وزوجها ونجية ونبيلة وخطيبها .  
إلى كل عائلة بوخرودة ولا انسى جدودي.  
إلى كل من لهم... مكان في قلبي وكانوا سندا وعمونا لي .  
كل اصدقائي واحبتي اليهم جميعا اهدي ثمرة جهدي سائلة الله عز وجل أن  
يجعله خالصا لوجهه الكريم.

لمياء



إنّ لكلّ أمة ثقافة تميّزها، ومقومات تقوم عليها بالإضافة إلى آداب تترجم ثقافتها، وللجزائر ثقافة تميّزها، وأدب زاخر خاصّ، من واجبنا الحفاظ عليه ونشره. وللأدب الجزائريّ فنون زاخرة ومتنوعة ومن بينها الرواية، والتي تعتبر فنا حديثا بالنسبة للساحة الأدبية الجزائرية، بالإضافة إلى أنها أهم الأنواع الأدبية التي تعالج قضايا فكرية واجتماعية وسياسية، فهي واحدة من الفنون الأدبية التي تتجاوب بحساسية كبيرة العصر ومتغيراته، فالرواية تكونت في ظل ديناميكية خاصة لتنظيم العلاقات التي يطرحها الواقع الاجتماعي لما فيها من علاقات التوتر والجدل والاضطرابات، فهي أداة نضال أدبي بين الجماهير المتفاوتة، التي تستلهم من واقع هذه الحياة مواضيعها حيناً لمجرد تصوير مجريات هذه الحياة، ولنقد ما يعاب عليها؛ نقلت في مضامينها آلام الفرد ومعاناته وانتصاراته وإنهزاماته وطموحاته.

تتمحور إشكالية البحث في: ما هي الظواهر الاجتماعية التي عالجتها الرواية الجزائرية؟ ولماذا التّركيز على فترة العشريّة السّوداء؟ وما أثر ذلك على المجتمع والرّواية؟

للإجابة على محور الإشكالية، اخترنا رواية "رحلة الواهم في المجهول" للرّوائي الجزائري "مصطفى ولد يوسف" والتي كتبها عام 1999م، بدراسة دراسة اجتماعية، لأهمية الموضوع، ولأنّه يناقش حالة المجتمع الجزائري في فترة ما بين السبعينات إلى التسعينات والعشريّة السّوداء، بالإضافة إلى ظواهر اجتماعية كثيرة ظهرت في الجزائر. ومن بين الدّوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع؛ هي الحالات الاجتماعية التي تطرق إليها بالإضافة إلى إعجابنا بشخصية كاتب هذه الرواية، من خلال تعاملنا اليومي، في قاعات الدّراسة، أو مكاتب الإدارة، لعلّنا نعطيه الوزن الذي يستحقّه في عالم الأدب.

## مقدمة

---

اعتمدنا على خطة تمثّلت في مقدّمة أحاطت بالجوانب العامّة للموضوع، ومدخل وجيز؛ تحدثنا فيه عن مفهوم المنهج الاجتماعيّ، ونشأته، وأهمّ رواده، وشملت خطة البحث فصلين، الأول نظريّ عنوانه ماهية المنهج الاجتماعيّ، والثاني تطبيقيّ متمثّل في الإبعاد الاجتماعيّة في رواية رحلة الواهم في المجهول.

واعتمدنا في إنجاز البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمّها رواية رحلة الواهم في المجهول للأستاذ ولد يوسف مصطفى، وكتاب مناهج النقد المعاصر لصالح فضل.

كما لا ننسى الصّعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا العمل المتوقع، جائحة كورونا، وما خلفته من غلق للجامعات، وصعوبة التّواصل مع الأساتذة والطلّاب، بالإضافة إلى قلّة المصادر والمراجع حول هذا الموضوع.





### ▪ مفهوم المنهج الاجتماعي:

طراً على النقد تطوراً كبيراً وتمثل ذلك في انتشار المناهج النقدية الجديدة، ويرجع الدارسون هذا التطور إلى الطبيعة النص الأدبي كونه ظاهرة إنسانية مركبة ومعقدة، تحمل في طياتها معلومات ومعارف تنتمي إلى مجالات علمية متنوعة، ومن أبرز هذه المناهج نجد المنهج الاجتماعي وهو الذي ينطلق من الواقع الاجتماعي، هو المرجع الأساسي لدراسة الظاهرة الأدبية، ولقد تعددت وتوعدت تعريفات هذا المنهج عند النقاد، ومن بين هذه التعريفات نذكر منها:

### 1- تعريف المنهج الاجتماعي:

ولد المنهج الاجتماعي في حوض المنهج التاريخي حيث استمد منطلقاته منه، وقد عرفه مجموعة من النقاد العربيين والفرنسيين، فعند العرب عرفه الناقد صلاح فضل في كتابه "مناهج النقد المعاصر" بقوله: "المنهج الاجتماعي من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية والنقدية، ولقد انبثق هذا المنهج -تقريباً- في حوض المنهج التاريخي، وتولد عنه وانتهى منطلقاته الأولى منه خاصة عندهؤلاء المفكرين والنقاد الذين استوعبوا فكرة تاريخية الأدب وارتباطه بتطور المجتمعات المختلفة وتحولاتها، طبعا لاختلاف البنيات والظروف والعصور، بمعنى أن المنطلق التاريخي أنه هو التأسيس الطبيعي للمنطلق الاجتماعي غير محوري الزمان والمكان"<sup>1</sup>.

ومن هنا نستنتج أن رؤية صلاح فضل للمنهج الاجتماعي أنه وليد المنهج التاريخي، لينتج الوحي التاريخي إلى وعي اجتماعي ينطلق من فكرة المجتمع، ويقوم على المستوى الجماعي لا الفردي، فالأدب هو تعبير عن المجتمع وانعكاس على الواقع. ويقول ناقد آخر: «الإرهاصات الأولى للمنهج الاجتماعي في دراسة الأدب ونقدي ظهرت في القرن التاسع عشر فن كتاباتمدى شامل" ليشير إلى دراسة الأدب من حيث علاقته

<sup>1</sup> صلاح فضل، ماهج النقد المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، سوريا، 187، ص 45.

بالمؤسسات الاجتماعية، حيث اصدرت عام 1800 كتابها "الأدب في علاقته  
الأنظمة الاجتماعية"<sup>1</sup>.

وما نخلص اليه من هذا التعريف أن البدايات الاولى للمنهج الاجتماعي كانت في عام  
1800مع مدام ديستائل والتي ربطت الادب في علاقة مع المنظومة الاجتماعية، لتري  
أن الأدب ما هو الا تعبير عن المجتمع .

وعرفه صلاح هويدي في كتابه "المناهج النقدية الحديثة" في قوله: "ينطلق المنهج  
الاجتماعي من النهضة التي تری أن الأدب ظاهرة اجتماعية وأن الأديب لا ينتجأدبا  
لنفسه، وانما ينتجه لمجتمعه منذ التفكير في الكتابة وفي اثناء ممارسته لها وعقب  
انتهائه منها، فالقارئ حاضري ذهن الأديب وهو وسيلة وغاية في آن واحد"<sup>2</sup>.  
ما نتوصل إليه من كل هذا أن الأديب اثناء انتاجه للأدب لا ينطلق من فراغ  
وانما تكون له صورة مرجعية او صورة مسبقة، فالأديب لا يكتب لنفسه بل يكتب  
لمجتمعه ، كما لا ننسى أن للأديب دور في المجتمع كان سواء سلبا أو ايجابيا،  
فالقارئ حاضري دوما في ذهن الأديب.

أما في التعريف الغربي للنقد الاجتماعي نجد أولهم الناقد "جورج لوكاتش" الذي  
عرفه: "بأن المنهج الاجتماعي الذي يقوم على مجموعة من المصطلحات والأسس  
اللازمة لدراسة العمل الأدبي ويظهر ذلك في قوله: "بأنه منهج بسيط جدا يتكون أولا  
وقبل كل شيء من دراسة الأسس الاجتماعية الواقعية"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> سمير حجازي، مدخل الى مناهج النقد المعاصر، دار التوفيق للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان بيروت،

2004، ص 86

<sup>2</sup> صلاح هويدي، المناهج النقدية الحديثة، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، أسئلة ومقاربات، سوريا 2015م،  
ص 10.

<sup>3</sup> أنريك أندرسون أميرت، مناهج النقد الادبي، تر: طاهر مكي دار المفارقة الجامعية، السويس، 2000، ط ص

كما أن الأدب يصور " لنا الحياة الاجتماعية في الفترة التاريخية التي كتب فيها ويعطينا صورة واضحة عن وقائع اجتماعية محددة"<sup>1</sup>.

وما نستنتجه من هذا أن الأدب هو صورة عن الحياة الاجتماعية في فترة زمنية محددة، أو عبر العصور، فالمنهج الاجتماعي يعتبر بمثابة المرآة العاكسة للحياة الاجتماعية في الأدب.

## 2- نشأته:

يعد المنهج الاجتماعي امتدادا للمنهج التاريخي حيث أنهما يشتركان في بعض الأسس والمنطلقات، خاصة عند المفكرين والنقاد الذين استوعبوا فكرة تاريخية الأدب وارتباطها بتطور المجتمعات المختلفة، وتحولاتها طبقا لاختلاف البيئات والظروف والعصور. لقد أسفر ذلك كله عن توجيه عام لربط بين الأدب والمجتمع، ليتمكن القول أن المنهج الاجتماعي هو الذي تبقى من نهايته المنهج التاريخي، ليتبلور الوعي من وعي تاريخي إلى وعي اجتماعي، أي وعي يهتم بالمستويات المتعددة للمجتمع، ولفكرة الطبقات وكذلك فكرة تمثيل الأدب للحياة الاجتماعية<sup>2</sup>.

ويعتبر أول ظهور المنهج الاجتماعي عند المدام دي ستايل حيث كتبت كتابها "الأدب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية" حيث قال سمير حجازي: "الارهاصات الأولى للمنهج الاجتماعي في دراسة الأدب ونقده ظهرت في القرن 19 في كتابات مدام ديستاييل ليشير إلى دراسة الأدب من حيث علاقه بالمؤسسات الاجتماعية حيث اصدرت عام 1800 كتابها "الأدب في علاقته مع المؤسسات الاجتماعية"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمد لبيري، علم اجتماع الادب ، دار المعرفة الجامعية، سويس، د.ط، د.ت، ص 103

<sup>2</sup> ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر دار الافاق العربية، القاهرة ط1، 1417هـ، ص 45-46.

<sup>3</sup> سمير حجازي، مدخل الى مناهج النقد المعاصر، دار التوفيق للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان بيروت

اول من كتب في الأدب الاجتماعي هي مدام ديستاييل وقد تناولت الفارق الجوهري بين الشخصية الفرنسية بالصياغات اللامقة الرشيقة، والشخصية الألمانية المقدسة للعقلانية المهمة بالموضوع، وقد أضافت في حديثها عن العلاقة بين الأدب والمجتمع، مدى تأثير الدين والعلاقات والتقاليد والقانون فضلا عن التأثيرات السياسية والاجتماعية على شكل ومضمون الأدب.

### 3- رواده:

رواد المنهج الاجتماعي: ان للمنهج الاجتماعي رواد عربيون وغربيون نذكر منهم:

✓ الغرب: من أشهر أعلام الاتجاه الغربي

- جورج لو كاتش: يعتبر جورج لو كاتش من أبرز رواد هذا المنهج في القرن 20،

حيث كان غولدمان يسعى دائما لاستتطاق أعماله وهذا لما رأى فيها من اضافة للمنهج، حيث أنه ركز على العلاقة القائمة بين المبدع والواقع الذي يعيش فيه، هذا من جهة ومن جهة اخرى كيف تمكن من توضيح الواقع التاريخي من خلال الأعمال الإبداعية<sup>1</sup>.

كما ورد في كتاب صالح فضل "مناهج النقد المعاصر" المنظر الأساسي لهذا

المنهج هو جورج لو كاتش، فيلسوف الواقعية الأكبر في النصف الأول من القرن العشرين، وذلك عندما درس وحلل العلاقة بين الأدب والمجتمع باعتبار الأدب انعكاس وتمثيلا للحياة، وقدم بعض الدراسات الاخرى التي تعد اسما مبكرا في نوع اخر من الدراسات الإيديولوجية للأداب<sup>2</sup>

-لوسيان غولدمان: هو أكبر منظر للمنهج الاجتماعي، فغولدمان أخذ عن لو كاتش

مبادئه عن المنهج الاجتماعي وأخذ يطورها، يقول صالح فضل في هذا: " ويضع جملة من المصطلحات الجديدة، والتقنيات الاجرائية المبتكرة التي جعلت الاتجاه الذي تبناه

<sup>1</sup> سامي يوسف أبو زيد تذوق النص الادبي، دار المنيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص 47.

<sup>2</sup> صالح فضل، مناهج النقد المعاصر، منشورات اتحاد الكتب العرب، دمشق

يطلق عليه "علم اجتماع الابداع الأدبي" وهو يهتم في الدرجة الاولى بالجانب الكيفي، وليس الجانب الكم الذي كانت تهتم به مدرسة سكاربية<sup>1</sup>.

ومن خلال ما سبق يتضح أن دراسة **جولدمان** يتميز بأنه اتخذ العمل الأدبي حاجزا أساسيا للمنهج عن عمل لذاته يتميز بالسياسيولوجيا ومنهجية ولتحديد طبقات او مستويات انتاج المعنى عبر اتساق لرؤية العالم.

- **باليخاتوف**: وهو دارس وناقد مركسي وقد اهتم بالربط بين الفن والأدب، ومؤسس علم الاجتماع المركسي، وله كتاب تحت عنوان "الفن والحياة الاجتماعية"<sup>2</sup>.

✓ **العرب**:

لقد استجاب النقاد الاجتماعيين في معظم الدول العربية للمنهج الاجتماعي فسمع في لبنان عن **عمر الفاخوري** صاحب مدرسة التطور الفكري، يقرر أن الأدب كسائر الفنون الجميلة ظاهرة اجتماعية أصلا، ووظيفته اجتماعية فعلا، وكتب في مواجهة النازية والفاشية وينتصر للديمقراطية<sup>3</sup>.

كما نجد أيضا **سلامة موسى** الذي يعد من أول الداعين الى أدب جديد يخالف الأدب الملوكي القديم، أو أدب الشرق الذهني وسيلة على حد رأيه فهو يدعو الى أدب متصل بالواقع المعاش بعيدا عن التنسيق، ويحارب الاستلام لكل الغيبيات حيث يعالج مشكلات الناس، فسلام موسى لا يعير اهتمام بالعنصر الجمالي للعمل الادبي فهو يرى ان الاهتمام بالشكل يعيق من خدمة المجتمع وفي هذا تغليب المضمون على الشكل<sup>4</sup>.

وقد استمد سلام موسى مرجعيتها النقدية من "سانت بيف" و"هيبوليت تين"

<sup>1</sup> مرجع نفسه ص 57

<sup>2</sup> ينظر: أحمد خميس، الفن والحياة الاجتماعية، مقال مكتوب على صفحات google

<sup>3</sup> ينظر: سعد أبو جوزيف، النقد العربي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة ص 73.

<sup>4</sup> ينظر: سعد أبو جوزيف، النقد العربي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة ص 74.

وكذلك نجد هناك من يهتمون ويقومون بدراسة المنهج الاجتماعي مثل محمود امين الذي قام بإجراء دراسة على بعض الأدباء، وكانت نقطة انطلاقه ان الأدب للمجتمع، وأن مفهوم الاثر الادبي يعكس الواقع المعاش ويعكس مواقف وحالات اجتماعية موجودة في الواقع وأن البناء الفني ليس تشكيلا لهذا المضمون<sup>1</sup>.

ولقد استطاع المنهج الاجتماعي أن يحتل مكانا وجيزا واسعا في الكتب النقدية الجزائرية وللمنهج الاجتماعي وفي الجزائر مثل عبد الله الركبي، محمد مصايف، وزين العوج في كتابات "السمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر" وكذلك مخلوف عامر وأحمد طالب<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> سمير حجازي، مدخل الى النقد المعاصر، دار التوفيق للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان بيروت، ط1، ص 94.

<sup>2</sup> صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 36

# الفصل الأول:

ماهية المنهج الاجتماعي

- أسسه ومنطلقاته

- اتجاهاته

- علاقة الأدب بعلم الاجتماع

1 - أسسه ومنطلقاته:

تطرق محمد أديوان في كتابه النص والمنهج الى منطلقات المنهج الاجتماعي وهي كالتالي:

- الأدب ظاهرة اجتماعية.
- الأديب لا ينتج أدبا لنفسه، وإنما لمجتمعه.
- القارئ حاضر في ذهن الأديب، وهو وسيلة وغايته منذ تفكر في الكتابة وفي أثناء ممارسته لها وعند الانتهاء منها.
- الأديب يصدر عن أفكار طبخته وهمومها ومواقفها.
- لا يطلب من الأديب أن يعكس أدبه من علاقات مجتمعه وأوضاعه فحسب بل يطلب منه أن يشارك في تكييف مجتمعه وحل مشاكله وقضاياه.
- أسبقية العوامل الموضوعية أي العوامل الخارجية المكونة للشروط الموضوعية للإبداع الأدبي.

- ضرورة الالتزام في الأدب<sup>1</sup>.

2- اتجاهات المنهج الاجتماعي:

للمنهج الاجتماعي اتجاهان:

- أ. الاتجاه الأول (الكمي): والذي أطلق عليه علم اجتماع الظواهر الأدبية، فهو الذي يقوم بدراسة الظواهر الأدبية أي هو تيار تجريبي يستفيد من التقنيات التحليلية في مناهج الدراسات الاجتماعية مثل "الاحصاءات والبيانات" وتفسير الظواهر، انطلاقا من قاعدة بينها الدارس طبقا لمناهج دقيقة، ثم يستخلص منها المعلومات التي تهتمه، فالأدب جزء من الحركة الثقافية وتفسير الأدب يفيض على جمع أكبر عدد من البيانات الدقيقة عن الأعمال الأدبية، فعندما ندرس الإنتاج الروائي في فترة زمنية محددة ونضع

<sup>1</sup>الرباط، ط1. 2005، ص 17 ينظر: ديوان، النصوص والمنهج، دار الأمين



البيانات الإحصائية الشاملة له، فالإنتاج الروائي جزء من الإنتاج السردي، فإننا نأخذ في التوظيف الكمي لهذا الإنتاج عدد القصص وروايات التي برزت في تلك البيئة، وعدد الطبقات التي صدرت منها ودرجة انتشارها وما عرفت الكثير من العوائق وما خلفه من ردود أفعال مستعملين في ذلك أكبر قدر من البيانات الإحصائية حتى نتمكن لمن أن ندرس الظاهرة الأدبية باعتبارها جزء من الظاهرة الاقتصادية فافتصاد الثقافة يستعمل فيه مصطلحات الإنتاج والتسويق والتوزيع والهدف من ذلك هو استخلاص نتائج تكشف لنا عن حركة الادب ومدى انتشاره في المجتمع<sup>1</sup>.

ومن أهم مؤسسي هذه المدرسة هم نقاد غربيون أهمها الفرنسي "سكاربية" صاحب كتاب "علم اجتماع الأدب" والذي درس الظاهرة الأدبية كظاهرة إنتاجية مرتبطة بقوانين السوق واتباع هذه الطريقة يمكن دراسة الأعمال الأدبية من الناحية الكمية. ومما سبق يتبين لنا أن هذا الاتجاه قد أغفل الطابع النوعي للأعمال الأدبية فتساوى لديه الرواية ذات القيمة الخالد ب الرواية الهابطة التي تعتمد على الإثارة، فندرس الأعمال الأدبية على أنها ظواهر اجتماعية تستخدم فيها لغة الأرقام وكل ما يتصل بالأعمال الأدبية من المؤثرات الخارجية كالنسخ وعدد الطبقاتهم مجموع القراء. ومن هذا المنظور يمكن لنا استخلاص بعض المؤشرات النوعية لافتقاره لإمكانية الحكم بالقيمة على الأعمال الأدبية. ومالبث إلا أن تطور هذا المنظور وارتبط بمجالات يمكن لها أن تتصل بالجانب الجمالي والنوعي للأعمال الأدبية وبذلك نضرب مثلا بدراسة تطبيقية التي أجريت في الثقافة العربية وقد أجرتها الباحثة السويدية "مرنياس تاغ" وترجمة إلى اللغة العربية في كتاب بعنوان "حدود حرية التعبير" وهذه الدراسة تستعمل تقنيات التجربة الإحصائية في علم الاجتماع الأدب بشكل مخالف عن السابق، وذلك لأنها تختار ظاهرة محددة وهي سقفا لحرية التي يتمتع بها

<sup>1</sup> ينظر: صلاح فضل مناهج النقد المعاصر ص 42-50.

الكاتب القصة القصيرة في مصر في فترة حكمي "عبد الناصر" والسادات" حيث نرى أن الابداع يجد أمامه عوائق وممنوعات منها (السياسية، الذاتية الأخلاقية).

ينطلق المنهج الثاني للدراسة في رؤية الكاتبة للحرية بأنها قريبة للإبداع، أن المؤشر قمع الحرية، وهو أهم مؤشر لتدخل المجتمع في تكيف الانتاج الأدبي، الا عند ممارسة هذا المجتمع للخطر فحسب، ولكن حتى قبل أن يمارس هذا الخطر لدى الكاتب ذاته بمعنى أن الكاتب الذي يعرف بحكم خبرته الاجتماعية أن أعماله تمنع اذا اتسمت ببعض الجرأة، فإنه يمارس على نفسه نوعا من الرقابة الداخلية، فالرقابة الخارجية تنتج رقابة داخلية يمارسها الكتاب ذواتهم، لذلك فان مؤشرات المصادرة والحظر ومنع التداول والعقوبة بالسجن هي التي يمكن أن نقيس بها درجة التعبير المسموح بيها في المجتمع ودرجة حرية التعبير ذات علاقة وثيقة النوعية للأعمال الإبداعية، فهي ليست مؤشرا كميا فحسب ولكنها مؤشر نوعي يمكن قياسه<sup>1</sup>.

وعمدت الباحثة "مرنيا ستاغ" إلى تحديد الكتاب المصريين التي تعرض أعمالهم في مجال القصة الخطير منع النشر الامبريقي أو الرقابة أو الحذف أو يعرضوا هم شخصيا للسجن نتيجة لنشر هذه الأعمال واضطروا للهجرة لأنها خارج حدود السلطة، هنا نجد أن تطبيق الباحثة للمنهج الاجريقي في علم الاجتماع الأدبي أدى إلى ربط التطور الحضاري لمجتمع من المجتمعات بالتطور الابداعي لكتابتهم هامش حرية ضيق أو واسع في نشر أعماله التي تخالف منظومة القيم المستقرة في المجتمع والتي ترغم السلطات في المجتمع أنها داعية الى هذه المنظومة والحريضة على عدم المساس بها وهي في حقيقة الأمر تدعى مصلحتها ومصلحة المؤسسات التي تنتمي اليها.

<sup>1</sup> ينظر: صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ط5، ص 52-53.

ومن هنا نرى أن دراسة علم الاجتماع للأدب عندما تتخذ منطلقاً مرتبطاً بجوهر الأدب وهو التعبير عن الذات الفردية والاجتماعية، يمكن لها أن تتجاوز من محدودية الدراسات الكمية التي لا تستطيع تقييم الظواهر بخواصها النوعية. ولكن ليست هذه أفضل النماذج التي عرضت على الباحثة والتي أبدع فيها المجتمع المصري في تلك الفترة، حيث هناك أعمال لا تقبل جودة وطموحاً عنها لكن كتابها من الرموز والمجاز وغيرها من التقنيات الفنية للتعبير عن آرائهم بعيداً عن الرقابة، وبرغم من ذلك نجد بعض دراسات علم الاجتماع الأدبي لها أهمية بالغة في الكشف عن العلاقة بين الإنتاج الثقافي للمستويات المتعددة الفعالية في بنية المجتمع من سياسية واقتصادية واجتماعية أكثر خصوصاً للمفاهيم الفلسفية منها كمفاهيم اجتماعية<sup>1</sup>.

اندراسة علم الاجتماع للأدب عندما تتخذ منطلقاً مرتبطاً بجوهر الأدب وهو التعبير عن الذات الفردية والاجتماعية يمكن لها أن تتجاوز من محدودية الدراسات الكمية التي لا تستطيع تقييم الظواهر طبقاً لخواصها النوعية. أما النقد الذي وجه لهذا الاتجاه بالإضافة إلى أنه غير قادر على كشف الخواص النوعية للأعمال الأدبية، فإنه يكتفي برصد الظواهر ولا يثق في إمكانه تفسيرها وربطها ربطاً عميقاً بل يقيم التوازن بين ظواهر غير متجانسة أصلاً، لأن الأدب إنتاج تجميلي ابداعى يغاير نوعياً طبيعة الحياه الخارجية. فالمعيار الذي تبناه هذا الاتجاه مطعون فيه من الوجهة النقدية لأن النقد في جوهره لا بد أن يمسك بتلك العناصر التي تقود إلى التمييز النوعي ومن خلال هذا الاتجاه تظهر ما يسمى علم اجتماع الأدب أي المدرسة الجدلية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ص: 52-56.

<sup>2</sup> ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ص: 53-54-55.

ب- الاتجاه الثاني (المدرسة الجدلية):

تعود جذور هذه المدرسة إلى "هيجل" ومن بعده "ماركس" ورأيها في العلاقة بين البنى الفوقية والتحتية في الانتاج الأدبي والثقافي، وهذه العلاقة متبادلة ومتفاعلة مما يجعلها علاقة جدلية.

ويعد "جورج لوكاتش" المنظر الأساسي لهذا الاتجاه فقام بدراسة وتحليل العلاقة بين الأدب والمجتمع، باعتبار الأدب مرآة عاكسة عن المجتمع وتمثيلاً للحياة، وقد قام بعدة إسهامات وإنجازات في دراسات علم الاجتماع للأدباء، أو ما يسمى بعلم اجتماع الأجناس الأدبية التي تناول فيها نشأة الحركة الرأسمالية، وصعود البرجوازية الغربية. وجاء بعد "لوكاتش" "لوسيان جولدمان" الذي انطلق من مبادئ لوكاتش وطورها واصطنع مجموعة من المصطلحات الجديدة والتقنيات التحليلية ليصبح هذا الاتجاه يطلق عليه "علم اجتماع الإبداع الأدبي" فهو يهتم بالدرجة الأولى بالجانب الكيفي لا بالاتجاه الكمي لـ "سكرابيه"<sup>1</sup>.

واعتمد "جولدمان" على مجموعة من مبادئ نذكر منها:

- يرى الأدب ليس تعبير فردي بل هو تعبير يرتبط بطبيعة المستويات المتعددة، ويعبر عن الوعي الطبقي للفئات والمجتمعات، بمعنى أن الأديب وإن كان فرداً لكنه ينزل ضمير الجماعة، فالأدب ليس إنتاجاً فردياً ولا تعامله باعتباره تعبيراً عن وجهة نظر شخصية لأن وجهة النظر هذه تتجسد فيها عمليات الوعي الجماعي والضمير الجماعي. فكلما كان الأديب على درجة عالية من القوة والعمق كان تجسيداً للمنظر الجماعي أوضح وأقوى.
- أن الأعمال الأدبية ذاتها تتميز بأبنية دلالية كلية، وهو ما يفهم من العمل الأدبي في جماله، ويمكن أن نجد تناظراً بين بنية الوعي الجماعي من ناحية والبنية الدلالية من

<sup>1</sup> ينظر: المرجع نفسه ص 56-57.

ناحية أخرى، كأنها حلقتان يمكن لهما الالتحام بمعنى أننا في قراءتنا للأعمال الأدبية. فإننا ننجو من اقامة بنية دلالية كلية تتعدل باستمرار كلما عبرنا من جزء إلى آخر في العمل الابداعي، وانطلاقا مما سبق نجد أن نقطة الاتصال بين البنية الدلالية والوعي الجماعي الطبقي، هي أهم الطبقات عند "جولدمان" يطلق عليه مصطلح رؤية العالم فكل عمل ادبي يتضمن رؤية للرؤية للعالم ليس العمل الأدبي المنفرد بل الانتاج الكلي للأديب<sup>1</sup>.

انطلاقا من هذا المنظور في علم اجتماع الإبداع الأدبي نجد أن "جولدمان" قام بتأسيس منهج في سيكيولوجيا الأدب ويطلق عليها المنهج التوليدي، وكما نسميه في المشرق، والمنهج التكويني في المغرب العربي، ونجد أن "جولدمان" أجرى عددا من الدراسات التي ترتبط بعلم اجتماع الأجناس الأدبية<sup>2</sup>. ومنه نستخلص أن "جولدمان" قد ربط الاعمال الادبية بالمستوى الجماعي لا الفردي، وكذلك فكرة الطبقات كما ربطها بالأبنية الدلالية الكلية، ومن خلال كل هذا استطاع أن يؤسس منهجه أو بالأحرى أسسه في سيكيولوجيا الادب.

### 3- علاقه الأدب بعلم الاجتماع:

ان العلاقة بين الأدب والمجتمع علاقه قديمة جدا أي ظهرت منذ القدم، ايما جعل بين الأدب وعلم الاجتماع روابط قوية وهذا لدراسة الظاهرة الأدبية، وعلم الاجتماع يضمن اهتمامه بالأدب كظاهرة اجتماعية مثل الظواهر الاجتماعية، الأديب، الأثر الأدبي، القارئ الرواية الاجتماعية، وهذا ما يبرز العلاقة بين الأدب والظروف الاجتماعية المحيطة به.

<sup>1</sup> ينظر: صلاح فضل مناهج النقد المعاصر ، ص 57-58-59.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق: ص 59.

ومنه فإن علم اجتماع الأدب قد أثر في الحركة النقدية الأدبية العالمية وهذا ما أدى به الى انقسامه الى فروع متعددة وهذا بسبب تعدد الاهتمامات والموضوعات الأدب بالمؤسسة الاجتماعية.

تمهيد حول الدراسات السابقة، وذلك أمام ظهور منهج جديد في دراسة الظاهرة الأدبية في ارتباطها مع الانسياق الاجتماعية، هذا المنهج الذي أصبح يعرف بعلم الاجتماع الأدبي، وكان ينظر إليه بأنه مؤسسة اجتماعية حيث نجد الادباء والقراء والنقاد والدارسون يشكلون مؤسسة اجتماعية أدبية يتفاعل أصحابها، ويتناولون الآراء وهمم الوحيد هو تطوير الأدب ولا يقف الأمر عند هذا الحد. وعلى هذا فإن مجموعة المسائل التي تطرحها الدراسة الأدبية هي مسائل اجتماعية بشكل ضمني أو كلي<sup>1</sup>.

#### ✓ الأدب كإنتاج:

يعتبر الأدب إنتاج في محاولة لتأكيد أصوله ودلالاته الاجتماعية بمعنى أنه في حقل اجتماعي ينتج فيه بمعنى أنه لم يتم في فراغ. ان الأدب إنتاج من زاوية مختلفة تماماً عن مفهوم النقد الاجتماعي، وهذا ما نظر إليه علم الاجتماع الأدبي البرجوازي، حيث نظر اليه كإنتاج تجاري بمعنى حاول استبيان العلاقة بين الأدب كإنتاج والمجتمع كمستهلك.

ومن هنا على أي باحث في سيولوجيا الأدب أن يهتم بمحاور ثلاث وهي:

نوعية الكتاب، نوعية القراء، دوار النشر، وكذلك العلاقة المؤثرة في ما بينها،

#### - أولاً: نوعية الكتاب

يبرز اهتمام الباحث في علم الاجتماع في نوعية الأدباء والكتاب، ويحاول ابراز انتماءاتهم الاجتماعية والثقافية والفكرية والملاحح العامة للبيئة، فإنالسيولوجيا باختصار يقوم

<sup>1</sup> ينظر: شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، ص 145.

بدراسة نوعية الكتاب، إن المؤثر الأساسي في نوعية الكتاب أو في مسألة تتابع الأجيال هو أحدث ذات طابع سياسي وهذا ما رآه اسكارييه<sup>1</sup>.

### - ثانيا: نوعية القراء

إن الهدف الوحيد للكاتب أنه يهدف إلى التواصل مع القراء ولا يكتب لنفسه فقط، لهذا قلنا سابقا ان القراء ركن أساسي من أركان وجود الحقيقة الأدبية، وعلم الاجتماع الأدبي يهتم بدراسة هذا الركن في علاقاته مع المحاور الأخرى، نظر اسكارييه إلى أن جمهور القراء يختلف باختلاف الموضوع والاسلوب ، ويبدو أن اسكارييه يهتم بدراسة القراء من خلال أثرهم في اكتمال الدورة الاقتصادية للكتاب، كما أنه أبرز اهتمامه بالجانب الاجتماعي بكثرة.

### - ثالثا: دور النشر

ان عملية النشر ودورها تتم عبر مراحل ثلاث اختيار المحطوطة الأدبية ثم دفعها إلى المطبعة ثم توزيعها وعملية الاختيار الذي يخضع أكثر لتمثيل الناشر جمهورا محدودا، إن دور الناشر المعاصر لم يعد يقتصر على اتخاذ الدور الموفق بين عروضه المؤلفين ومقتضيات الجمهور التي يراها تناسبه وهذا ما أضافه "اسكارييه" فالناشر يؤثر في نجاح بعض الكتاب وفي اخفاء آخرين كما قد يساهم في تطوير مواهب البعض وفي قتل العبقرية آخرين، كما أن الناشر يؤثر في الجمهور فيكرس لديهم عادات تتجلى في القراءة ونوعية الوعي.

<sup>1</sup> ينظر: شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، ص 549

## الفصل الثاني:

الأبعاد الاجتماعية في رواية رحلة

الواهم في المجهول

- الإرهاب

- البطالة والفقير

- الغشّ

- الحبّ الضائع



1- الأبعاد الاجتماعية في رواية رحلة الواهم في المجهول

أ- الإرهاب:

اختار الراوي شخصية صوفيان ليبين لنا العديد من الأمور التي عاشتها الجزائر في ذلك الوقت، فقد كانت هذه الشخصية تلعب دورا هاما في توصيل الأحداث التي حصلت، منها<sup>1</sup> تلك ان التقلبات السياسية.

فالإرهاب هو هاجس كبير بالنسبة للمجتمع الجزائري، كما أنه أثر عليهم من الجانب السياسي والاجتماعي كذلك. فهو من أخطر التحديات التي تواجهها المجتمعات، فهتك وقتل وشرذ الكثيرين و هذا في فترة التسعينات حيث سادت ظاهرة الارهاب بكثرة والتي سميت بال عشرية السوداء أو "سنوات الجمر". حيث مرت الجزائر بأصعب مرحلة بعد الاستقلال، حيث كانت بمثابة اختبار ثاني بعد الاستعمار الفرنسي الغاشم.

أخذ الخوف في حياكة لباسه على الوري التائهين بين من يتوعد ومن يعد فزحف الظلام على المجتمع، ودخل الوطن في نفق وهو يمد يده لمن ينتشله وشوارعه قد أصابتها صفر قمرية، فأجهشتماء، بينما الكل يتهرب من لحظة التساؤل... ماذا يحدث بالضبط؟ فنزلت السامة على الجميع مهلة بسنوات عجاف، تموت الحياة غدرا في وضح النهار، ويستقطب الموت أعناق الأبرياء فهرب من هرب، وبقي من لا حيلة ينتظر دوره في مذبح الذئاب...<sup>2</sup>

فهذه الجملة تبين لنا بداية انتشار ظاهرة الإرهاب في الجزائر في تلك الفترة إذ بين لنا الاثار التي خلفها في المجتمع من خوف وقتل. فأصبحت الطرق مملوءة بدم القتلى الذين قتلهم الجماعات الإرهابية، فلم يتم تمييز القاتل من المقتول. وقد صور لنا البطل

<sup>2</sup> مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 17 ماي 1999، ط1، ص 34.

"صوفيان" هذه الظاهرة أي الارهاب، ليلقى صنفه بالوطن الذي ينهشه الوحوش، في ظل كل هذه الأزمات، بقي يزاول عمله والذي يرى فيه رسالة مقدسة<sup>1</sup>.

كما أن السبب الوحيد الذي أدى إلى تدهور الجانب السياسي هو انتشار الفتنة في المجتمع الجزائري، فقد كانت هناك أيادي خفية أرادت أن توقع بالجزائر وتدافع الناس إلى منابر التعبير، وهم فخورون بالإنجاز الديمقراطي فسقطت الأقنعة، وكشف المستور فهذا اسلامي وذاك يساري واخر جهوي و.... و.... وفي الأخير عمت الفوضى باسم الديمقراطية<sup>2</sup>.

إن هذا ما أدى إلى اشعال النار في الوطن. فلكل حزب وجهة نظر خاصة به قتلوا الأطفال وسلبوا النساء تحت اسم الدين، فأصبح الانسان الذي كان فاسقا يفتي في الدين، واصبحت الجزائر أكثر دماء وسفكا مما كانت عليه في الاستعمار، [ فالرؤوس في الطرقات، وسيارات متفحمة، وأطفال في عمر الزهور شاخت، ووطن يرثي حاضره الذي نات في الحلم فأين الخلاص؟ ]<sup>3</sup>.

ويعد الإرهاب، رغم انتشاره الواسع واثاره الخطيرة على جميع الدول من الظواهر التي لم يتم تحديد مفهومها بشكل واضح، بل وتوجد بشأنها تناقضات واضحة في التعليل معها والتصدي لها بإجراءات تشريعية وعقابية مختلفة<sup>4</sup>.

ويظهر ذلك من خلال تحليل بعض التشريعات الوضعية للدول الذي يبرز ماذا ارتباك المشرعين الجنائيين جدل تعريف الارهاب، وتحديد عناصره الجوهرية، وهذا الارتباك في تعريف الإرهاب لا ينحصر في التشريعات الجنائية الداخلية بل يعد سمة

<sup>1</sup> ينظر: مصطفى يوسف، رحلة الواهم في المجهول، ص 34.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 14.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص 35.

<sup>4</sup> محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، معرفا تطوير أنظمة الدولة الجدلوية في مكافحة الارهاب، من كتاب جماعي تطوير أنظمة العدالة الجدلوية في مواجهة الارهاب، منشورات جامعة تاييف العربية للعلوم الامنية الرياض، 2009، ص 80.

واضحة لمواقف الدول على صعيد المجتمع الدولي، الأمر الذي أدى إلى الحديث بشكل كبير من فعالية التعاون القانوني والقضائي الدولي في مكافحة الإرهاب الدولية<sup>1</sup>، وعلى هذا فإن الراوي استطاع ان يجسد لنا ظاهرة الإرهاب في الجزائر حيث أنها تقوم فعلا بسرد ما حدث في المجتمع في فترة العشرية الحمراء التي كانت بمثابة اختبار ثان بعد الاستعمار الفرنسي<sup>2</sup>.

### ب - البطالة والفقر:

أدى الإرهاب إلى مخلفات جد كبيرة منها البطالة والفقر، فالبطالة آفة اجتماعية خطيرة تؤدي إلى الفقر المدقع، كما أنها تؤثر على فئة الشباب بكثرة. "البطالة كابوس مرعب استقر في اذهان الشباب"<sup>3</sup>.

كما أن العلاقة بين البطالة والفقر أشبه بعلاقة النتيجة بالسبب. ولقد ظهر الانحطاط الاجتماعي وكان جد طاغيا، وهذا يعود الى عدم استقرار الجزائر بعد حصولها على الاستقلال، وظهر الجهل والبطالة في الخامسة عشر كان يكتسب رزقه في العطل ككاتب عمومي في قرية مليئة بالأميين<sup>4</sup>.

فكلمة أمية تدل على الوضع الاجتماعي المزري الذي كان سائدا في ذلك الحين، أما البطالة كانت منتشرة بشكل كبير جدا.

وكما سبق الذكر أثرت حتى على الشباب مثلا للحاصلين على شهادات جامعية مثل "رمضان"، فرغم حصوله على شهادة جامعية في اختصاص علم الهندسة. فلم يعمل في مجال تخصصه، وإنما عمل في مقهى من أجل اعانة عائلته، أصبح

<sup>1</sup> محمد أرزقينسيب، كتاب راوي أنظمة العدالة الجنائية في مواجهة الإرهاب المرجع السابق ص 143.

<sup>2</sup> ينظر: صلاح فضل مناهج النقد المعاصر، ص 45.

<sup>3</sup> مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 17 ماي 1999،

ص 20

<sup>4</sup> المرجع نفسه ص 11.

"رمضان" مسيرا للمقهى المحاذية للمحكمة واحساس قريب بأنه خان كل تلك السنين في  
تحصيل العلمي<sup>1</sup>.

فالوضع الاجتماعي الذي عاشته الجزائر كان بمثابة بوابة التي فتحها العديد من  
الروائيين مع العلم أن رواية رحلة الواهم في المجهول لم تكن بتبيان مظاهر الإرهاب  
التي عان منه المجتمع الجزائري، ولكنها حاولت اختراق عمق الظواهر للكشف عن  
مسبباتها وحجم نتائجها.... كما عكست العلاقة الجدلية بين ضياع المثقف بعدم انتمائه  
من جهة وشراسة الارهاب من جهة أخرى.

فالبطالة تؤدي إلى تعطيل العمال عن العمل وهذا ما يؤدي الى افلاس الدولة فبعد  
عشرين سنة من العطاء ينزل قرار التصفية. يحال جميع العمال الى البطالة، بإيعاز  
عن صندوق النقد الدولي، لأنها مثقلة بالديون نتيجة سوء التسيير، وفي تلك  
السنة أغلقت المئات من المؤسسات العمومية، وكان تسريح العمال بمسميات كثيرة من  
التقاعد المسبق<sup>2</sup>.

كما تظل البطالة من أهم القضايا الاجتماعية التي تعكر صفو حياة الأفراد من آن إلى  
آخر، ولا يعدو من سبل المبالغة القول بأن الكثير من المشاكل الاجتماعية بل والجرائم  
اليومية التي تشهدها الشعوب تعود بجذور عميقة إلى وجود مشكلة البطالة، فهذه الظاهرة  
تتعرض في تبعات سلبية على المجتمعات وتطل عليهم في شكل جرائم بأنواعها، وفي  
شكل اضطرابات نفسية وعصبية للعاطلين عن العمل.

وعلى هذا نستنتج أن البطالة هي مشكلة عويصة، ومن أسباب ظهورها قلة الوظائف  
وانتشار الحروب التي كانت أوسادت في العشرية الحمراء، والأسباب التي تجعلنا  
نتخلعن البطالة، نمو السكان بمعدلات أكبر من البلدان المتقدمة ومن ثم نمو قوة العمل

<sup>1</sup> مصطفى ولد يوسف ، رحلة الواهم في المجهول ص 20.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 19.

بمعدلات أكبر مما يستلزم خلق فرص عمل متزايدة باستمرار، وهكذا يتحسب وضع البلاد من كل الجوانب منها المعيشي وكذا الاقتصادي.

فهذه المشكلة الاجتماعية قد عالجها الكاتب في روايته ونقل لنا مدى الضرر الذي أصاب المجتمع<sup>1</sup>.

### ج- الغش:

يعتبر الغش من الأشياء الغير أخلاقية، كما أن الهدف منه هو تزييف الحقيقة من أجل كسب شيء معنوي، أو مادي، أو من أجل اشباع الحاجات والرغبات، كما يؤدي الى عدم الثقة بالنفس وانهيار منظومة القيم داخل المجتمع. بحيث أن الغش يفسد العقائد وكذا العلاقات بين الناس فلا نضج له قيمة في المجتمع. لا أحد صدق "سي زبير"، فالإشاعة تقول أنه اختلس أموال سوق الفلاح عندما كان مجرد عون اداري<sup>2</sup>.

كما أنه مشكلة اجتماعية وتربوية بالنسبة للتعليم، وقد ازدادت خطورة هذه الظاهرة أو المشكلة، وحدثها نتيجة ارتباطها بسلوكيات اجتماعية انحرافية كالعنف والعدوان والتغاضي عن سلوك الغش.

وقد كان مشروع "الحاج منصور نموذجاً للغش الذي ظهر وانتشر في ذلك الوقت بكثرة، كما أن هناك العديد من الشخصيات التي ساعدته في نشر هذا الفساد ما اكتشفه من غش في مواد البناء فالإسمنت فاسد والحديد المستورد اشبه بالكارتون ينقطع بسهولة<sup>3</sup>.

فالغش ما يسمى بالتزوير *fronde* هو ظاهرة من بين الظواهر الكثيرة الانتشار تظهر لدى الراشدين والأطفال مع اختلاف الطريقة المتبعة ونوع المكاسب التي تحقق من ذلك.

<sup>1</sup> ينظر: صلاح هويدي، المناهج حديثة، دار نينوي لدراسة والنشر والتوزيع، سوريا ط1، 2015، ص 10.

<sup>2</sup> ينظر: المصدر نفسه ص 52.

<sup>3</sup> ينظر: المصدر نفسه ص 29.

وأصبح عادة سلوكية تهدف إلى التحايل على الواقع الحال. مما يؤدي إلى اظهار حقائق الأمور بالشكل غير حقيقي للوصول الى هدف معين أو تغطية العجز أو الإهمال<sup>1</sup>.

فظاهره الغش تنتشر في المجتمعات المتحضرة منها والمتخلفة فهي موجودة بشكل جماعي أو فردي تظهر لدى الكبار والصغار، تدل على سلوك غير سوي منحرف ويهدف الى تزييف الواقع، فقد كان نهاية الأسبوع يلتقي الحاج منصور بفرحات النادل تمر عينه وأذنه<sup>2</sup>.

ومنبين الشخصيات نجد "مسعود" البناء فهو صديق الحاج منصور حيث قصد فرنسا للرزق الحلال وقد كان حريصا في عمله. وهمه الوحيد ان يكون قوته يأخذه بعمله لم يعرف طعم النوم الهادئ منذ أسابيع بسبب ما اكتشفه من غش في مواد البناء وهو متأكد من ذلك. فخبرته في الورشات التي عمل فيها بفرنسا لا تخطئ أنذاك كان كبقية الجزائريين يشيدون مستقبل فرنسا<sup>3</sup>.

والغش هو نقيض النضج وهي مأخوذة من الغش أي المشروب الكدر ويراد به كذلك تزيين المصلحة أي اظهار شيء على خلاف ما يظهر<sup>4</sup>.

ويتضح من هذا أن مصطلح الغش له عدة استعمالات، فأحيانا يراد به نقيض النصح وأحيانا أخرى يستعمل للدلالة على اظهار شيء ما على غير حقيقته بقصد تزيين المصلحة.

ونجد أن الإنسان الصادق لا يؤثر فيه هذا الجانب ولا يمشي في طريقه، وإنما يحاول ايجاد الحلول لتجنبه "لا يدري ماذا يصنع أيصمت وهو بذلك يشارك" الحاج

<sup>1</sup> سامي محمد ملحم، المشكلات النفسية عند الاطفال، دار الفكر العربي، د.ط، عمان 2007، ص 164.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 50

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 29

<sup>4</sup> أحمد محمد عبد الخالق معجم الالفاظ الشخصية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت 2000، ص 42.

منصور" في جريمته. أم يتحرك مسرعا فيفقد عمله في ظرف اقتصادي سيء للغاية، والمشروع مدرسة ابتدائية فوجد نفسه بين نارين، فالحاج منصور رجل معروف، فكل رئيس بلدية جديدة الا وقدم الولاء وله<sup>1</sup>. وقد صنف الغش على أنه يشبه الكذب أو السرقة والنفاق والخداع كما يعتبر مؤثر حقيقي على التواكل والكسل والخمول ناتج على ضعف الايمان وضعف التوجيه، وقد صنفه علماء النفس على أنه سلوك مرضي يدل على شخصية غير سوية، ويهدف إلى تزييف الواقع لتحقيق كسب مادي كت تحقيق بعض الرغبات أو كسب معنوي كالثناء وغيره.

ويقصد بهذا الاستعمال طرق احتيالية مقرونة بسوء نية قصد الاضرار بحقوق شخص آخر أو أشخاص واكتساب ما يريد.

لم يجد مسعود أي وسيلة ليربح ضميره الانساني ويتخلص من العبئ والغش الذي اكتشفه، وبعدها تذكر زميله المسمى رمضان "ولكنه اهدى في الأخير الى النأي بنفسه بتكليف "رمضان" بمهمة التحري فقصدته مساء وكان الطقس باردا والمطر على اشده، وكان السماء مثقوبة عن آخرها... دخل وهو مبلل ومظلته عبث بها الرياح القوية<sup>2</sup>. ... في الكيس عينة من الاسمنت وقضيب حديدي.

- ما اترجاه منك هو ارسال هذه العينات الى مخبر مراقبة البناء.

- هذا ما يقلقك ... لا بأس<sup>3</sup>.

ومنه فإن الانسان الذي يميل الى الغش قصد كسب ما يريد تحقيقه فلا توجد الا طريقة لعدم الاخبار عنه. قد يؤدي الكتمان عنه الى مخاطر عديدة وخطيرة فهذا لا يجوز

<sup>1</sup> مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 17 ماي 1999 ص 30.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 31

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 32.

شرعا ولا قانونا... يا صديقي اثبتت التحاليل بأن الاسمنت فاسد والحديد مغشوش أراد"رمضان" اخبار "مسعود" بما اكتشفه لكن لم يجده فأراد ان يخبر صوفيان<sup>1</sup> فهو يعرف صوفيان فرمضان مسير لمقهى لكن صوفيان لا يعرفه.

"دخل مسلما ومعه اشبه بملف في ظرف مغلق... كان صوفيان في حالة تأهب قصوى... ينتظر حتى تحين الفرصة لينقض عليه.

- أعرفك ولا تعرفني.

- تعرفني؟

- من حين الى آخر أراك في المقهى.

- ماذا تريد بالضبط؟

- احتفظ بهذا الملف وأرجوك لا تفتحه إلا اذا حدث لي مكروه.

- لم يقل صوفيان شيئا وقف مندهشا من كلام رمضان وهو لم يقل له ما يوجد في الملف أصلا... حمل معه الملف الى البيت، وهو لم يقرر أمرا أحتفظ به أم لا؟ والوساوس عششت في ذهنه الذي فقد توازنه.

- لا ربما هناك مناشير تحريضية... لربما مستندات سرية تخص أمن الوطن... لربما رمضان مخبر أراد اختبار مدي الأمانة التي أتطلى بها... لربما... لا ربما...؟<sup>2</sup>

وبعد هذه الحالة التي عاشها "صوفيان" من تردد حول الاخبار عن "الحاج منصور" أو عدم الاخبار عنه لم يجد الصواب فهو لم يصدق بأن الحاج منصور يفعل شيئا كهذا. ولم يستطع الافشاء عنه، لأنه كان رجلا له مكانته الاجتماعية والكل يحترمه.

وبعد علنهم الصحافي الطموح "سعد" الذي يحاول جاهدا اخبار رئيسه عن الحاج منصور حيث يرد عليه

<sup>1</sup>مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول ص 33.

<sup>2</sup>مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول ، ص 41.



قائلاً: يا هذا الدنيا نار وأنت تريد موتي أو نفي أو طردي من الجريدة عد الى مكتبك وأرض بالمكتوب<sup>1</sup>.

فالشخص الذي يخفي الحقيقة يعتبر أيضاً غشاش، ولو كان الفضح بالنسبة له خسران عمله أو غيره، فلا يجوز ذلك، فالكل يجب أن يعاقب على جريمته حتى لا يعاد هذا الخطأ مرة أخرى، الكتمان الغشي هو الكتمان الذي لا يمكن للمتعاقد معرفته بنفسه، وهو تقريبا ما جاء في القانون الفرنسي المدني بان الامتناع عن الارادي عن الإدلاء بالبيانات التي كان يجب الإدلاء بها يؤدي الى الغش، ومن ثم فان السكوت العمدي يعتبر في هذه الحالة غش أو كذب.

ألقي القبض على الحاج منصور بسبب غشه في مواد البناء تلك المؤسسة فعندما حل الخريف متأخرا، وفي يوم من أيامه الحزينة أمطرت السماء وطوفان فانهارت الابدائية ولحسن الحظ في يوم الخميس ليلا. قبض عليه وبعد تحقيق معمق زجه في السجن. ونستخلص من كل هذا أن الغش هو تزيف فهو يشبه الكذب والسرقة كما ويعتبر مؤشر حقيقي على الخمول، وقد صنفه علماء النفس على أنه سلوك مرضي يدل على شخصية غير سوية، والقانون هو الذي يفصل في مثل هذه الظواهر الاجتماعية.

### 3- الحب الضائع:

من بين الشروط التي تطلبها البيئة الإنسانية تحت مسمى الحب، اذ يعرف بانه علاقة بين شخصين مبنية على المودة والاحترام، وليس شرطاً أن يكتمل هذا الحب، وينتهي بزواج حيث أنه قادر على الضياع.

فهناك من يعتقد أن بعد الزواج يأتي الحب والاهتمام من كل الجانبين، لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن فيتم الزواج ولكن يأتي بعده الاهمال والحب يتحول إلى حب ضائع.

<sup>1</sup>مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول ص 30.

ونجد في الرواية قصة "صوفيان" الذي أحب "اسماء" حيث كان يرى فيها الزوجة الصالحة، حيث شبهها بلوحة الموناليزا وهي تبتسم له، أو هكذا تخيلها ابتسم بدوره لأن هذا الوجه اللغز يذكره دائما وأبدا بأول حب في الجامعة.... آنذاك في كلية الطب<sup>1</sup>.

فالحب قد يأتي صدفة وهو شعور يجعل المحب يشعر بالسعادة، " كان أول لقاء بالمدرج "ك" حيث جلس صوفيانا الباتني في الصف الأول وهو في قمة السعادة اذ حقق حلمه فهو الوحيد من قرية الشوكة الذي التحق بكلية الطب<sup>2</sup>.

حيث انه إذا ضاع الحب تصبح الحياة أشبه بفراغ، سواء داخل المجتمع تصبح غير قادر على التعايش معهم أو مع النفس، فالإنسان اذا احب شيئا يسعى الى التحصيل عليه بشتى الطرق، ولكن يمر بعراقيل، فالضياع يؤدي الى العزلة والتشتت، و انه بغير الحب أصبحت الحياة بلا معنى أو هدف وقد أصبحت الحياة مملقة رتيبة، فانظر أنت الى نفسك عندما تعطي الحب لشخص آخر أو تقول له كلام حب سواء كان أبيك أو أمك أو أختك، انظر كيف سيكون شعورك، لكن ان لم تعرف كيف تتعامل أو تستعمله أي الحب، فلا تنتظر شيء سوى الضياع، فالحب يحتاج الى اهتمام فلأجل الحب نتسلق الجبال، ونعبر الأنهار ونجتاز الصحاري، ونتحمل الكثير من الصعاب، ولكن بدون الحب تصبح الجبال صعبة التسلق والبحار مستحيلة العبور، والصحاري لا يمكن احتمالها، وتصبح الصعاب هي مشكلتنا في الحياة، فأى شيء يحققه البشر ولا يكون الحب هو الدافع الأساسي له فهو لا يساوي شيئا في الحقيقة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول، ص 3.

<sup>2</sup>المصدر نفسه ص 11.

<sup>3</sup> جاري تشايمان ، لغات الحب الخمس، كيف تعبر عن حبك العميق لشريك حياتك مكتبة جرير، قطر 2010،

ط3، ص 10.

ومنه فإن الحياة لا تستمر بدون وجود الحب، فإذا اردت شيئاً فيشترط عليك في الأول أن تحبه كي تحققه، وان لم تحبه كل تستطيع الوصول إلى ما تحب تحقيقه "كان حلمه أن يصبح طبيبياً مختصاً في العظام، ولكنه لم يفلح في ذلك، فوجد نفسه في اختصاص كان صخرة يحملها في قلبه في بداية الامر.

ويعني ذلك أن الحب يحتاج الى أرض خصبة لكي ينمو ، ولا بد من مراعاتها واروائها دون نقص، أما إذا اهملناها بارت الأرض وضاع كل ما عليها. ولذلك فلكي نروي هذا الحب لابد اعطاء قدر منه لمن نحبهم وحبوننا، نعطيهم قدر من الاهتمام، فبغير الاهتمام والعطف افتقد الحب.

تركت "أسماء" صوفيان وهاجرت الى فرنسا وذهبت لتتم دراستها هناك لأنه لم يفي بالوعد الذي قطعه لها بأن يذهب كلاهما معاً، فهو أخلف الوعد بان يهجر الى فرنسا ريثما يعقدان قرانهما<sup>1</sup>.

فاذا لم يكن التوافق من الطرفين والتفاهم والاخلاص، فلا تتم العلاقة، ولا تستطيع ان نسمي هذا حبا، فالحب يشبه بقية أعمال الانسان الأخرى، كبناء منزل لتوفير الاستقرار والهدوء والراحة، ويشترط في الحب التضحية والتفهم فاذا لم تكن هذه الشروط متوفرة فيؤدي هذا الى ضياع الحب.

قد يتخلى الشخص المحب على حبيبه، لظروف قد تكون عائلية فالعائلة هي أولى به قبل كل شيء، فنجد صوفيان أنه لم يفي بالوعد الذي قطعه على حبيبته "أسماء" ولذلك من أجل عائلته التي كان متعلق بها، "لا يمكن لي أن اترك عائلتي التي عانت من أجلي، فأمي لن تسامحني وأبي كذلك فأنا ابنهم البكر.

- كن رجلاً وارم لك الحلم الذي جمعنا منذ الجامعة، حلم الاستقرار بفرنسا فأخوتي هناك وهم في أحسن الأحوال فاين الوعد؟

<sup>1</sup>مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، ص4.

- وعد أطلقته يوم كنت مراهقا واليوم لست كذلك<sup>1</sup>.

لذا فالحب وحده أو كلمة حب بدون تضحية أو تفاهم لا قيمة لها وتصبح الحياة بلا معنى وبلا هدف، والأحلام التي بناها كل من صوفيان وأسماء ذهبت ذهبت سدى ليقول في الأخير القدر كلمته الفاصلة، فيبقى "صوفيان" في العاصمة بعدما توظف مباشرة بعد انتهاء مرحلة التخصص، وهجرت "أسماء" قاصدة باريس، فانتهدت حكاية دامت تقريبا عقدا من الزمن، فانهارت كل الأحلام التي شيدها الاثنان معا في كل سداسي وهما يترقبان خط النهاية<sup>2</sup>.

إن الحب لا يتوقف عند بضعة أخطاء، ولا يحتفظ بالأخطاء السابقة، فما منا من أحد إلا بع عيوب، وفي بعض الاحيان نفل أو نقول أشياء مؤلمة للطرف الآخر ولا يمكننا أننمحو الماضي، يمكننا فقط الاعتراف به والاتفاق على أنه كان خطأ، كما قد يصبح خيال يداهمه دائما<sup>3</sup>.

نجد أن صوفيان في كل مرة يريد نسيان أسماء ويعيش حياة اخرى، يجعله صعب فهي بمثابة شبح بالنسبة له، في مصلحة طب النساء والتوليد كانت أسماء الشبح الذي يلزم صوفيان فقد اشتغلت مدة قبل أن تسافر إلى فرنسا. فكم من مرة أراد أن يفتح عيادة خاصة في دائرته لينسى، وينطلق من جديد ولكنه تنقصه الجرأة وكأنه خلق ليكون موظفا في القطاع العمومي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>مرجع نفسه، ص4.

<sup>2</sup>مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول، ص13

<sup>3</sup>ياريتشابمان، كتاب لغات الحب الخمس، كيف تعبر عن حبك العميق لشريك حياتك مكتبة جرير المملكة العربية السعودية، قطر، الكويت... 2010، ط3، ص33.

<sup>4</sup>مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، ص16.

فالحب هو ثمره تزرع في القلب، ولا يمكن نسيانه أو اخراجه بسهولة، بعدما استولى على قلبه، ويصبح الشخص مهووس. وهذا ما حدث لصوفيان عندما فقد حب حياته الذي ضاع منه.

هناك من يرى بأن الحب مرتبط بالزواج فقط ولا يعرف أنه قد يتوفر الحب ولكن لا يكتمل بزواج، فهناك حب من طرف واحد مثلا هذا دليل على أن هذا الحب سينتهي يوما ما.

والدليل على ذلك نجد الممرضة "صابرينة" التي كانت تعمل مع "صوفيان" ترى في صوفيان الزوج المثالي، ففي كل لقاء معه ترتعش... أحبته منذ أن رأته أول مرة، ولكنها لا تعلن ذلك علنا، وإنما في سرورها سيكون لي لوحدي عاجلا أم آجلا<sup>1</sup>. هذا ما يسمى بحب التملك فهذا قد يؤدي إلى مرض بكبر خطورته، فإذا أراد الانسان أن يحصل على شيء يحبه يسعى إلى فعل كل شيء، ويتحدى الصعاب والعراقيل ليملكه أو يتحصل عليه، لكن دون تعريضه للسيطرة فهذا يؤدي به إلى الضياع وإلى فقدانه.

على الرغم من فارق السن، حيث تكبره بخمس سنوات إلا أنها لم تفقد الأمل في الاستحواذ على قلبه<sup>2</sup>...

ويقصد بهذا خروج المحب عن الوعي. أي لا يشعر بشيء ولا يفكر إلا بالامتلاك وتحقيق الحلم، بحيث أن الانسان اذا أحب لا يفكر لا في السن ولا بشيء سوى تحقيق رغباته، وهذا ما فعلته صابرينة.

وفي كل هذا فمن بين كل المؤشرات التي يسببها الحب تغيرات تطرأ على شخصية المحب دون علم الانسان المحبوب عقدتصابرينة العزم على امتلاك قلب

<sup>1</sup> مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع،

ص 16.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 17.

صوفيان فغيرت تسريحة شعرها الأسود الفحامي واخفت ذلك الاصفار المتعلق بوجهها بشيء أنواع مساحيق التجميل، كما أقدمت على اشاعة علاقتها ب صوفيان.

فكان صدى الذين يعرفونه اخلاقه قد يلفه الظن والعجب

- لم نعهده لعوبا بالنساء؟<sup>1</sup>

هذا الحب يسمى بالحب التملك كما قلنا سابقا، وقد يؤدي الى ضياع وهلاك النفوس واتعابها فاللاوعي يؤثر بحد كبير في العاطفة والحالات الشعورية المكبوتة في النفس الإنسانية، وقد يؤدي إلى خيبة أمل من الطرف الآخر، "يا بنت الناس لست ما تظنين، واذا تماديت في تلطيح سمعتي سأكتب تقرير عنك للجهات المسؤولة. وينتهي امرك بالتحويل خارج العاصمة، شعرت بالإهانة فانسحبت صامته لا تدري وجهتها مصلحة جراحة العظام... هناك فتحت جبهة جديدة مع طبيب آخر اخفت مرة أخرى في فرضيت ب" سي قويدر " البواب زوجا لها<sup>2</sup>.

وهنا انتهت أحلام صابرينة وضاع حبها الذي كان من طرف واحد وسقطت احلامها كلها، فحبها الواهم لم يكن في الحقيقة التي ارادت تحقيقها، فكل شيء كان خيالي، ولم يتحقق ذلك في الأخير يأتي القدر ويغير كل شيء وتبدأ من جديد، فالحب اذا كان من طرف واحد لا يمكنه ان يستمر، لان الحب يجمع بين اثنين لتكون العلاقة متكاملة، والشرط الأساسي في الحب هو التفاهم.

نستنتج في الأخير أن الحب إذا ضاع لا تصبح للحياة أي معنى كما أن على الانسان أن لا ييأس ابدأ ويسعى جاهدا وان وجد صعوبات الى تحقيق ما يريد في هذه الحياة والا ضاع كل شيء<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> مصطفى ولد يوسف مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، ص 25.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 27

<sup>3</sup> ينظر، سعد أبو ريسا، النقد الادبي اأبنية الجمالية ومناهجه المعاصرة، ص 73.



وفي ختام بحثنا المتواضع، وبعد جد ومشوار قطعناه من البحث توصلنا الى عدة نقاط وهي:

- تنوعت مفاهيم النقد الاجتماعي واختلفت من ناقد لآخر فقد صاغ كل ناقد تعريفا له حسب زاوية نظره.

- للمنهج الاجتماعي عدة تيارات، وله مكانة كبيرة في الساحة النقدية الغربية والعربية.

- تعددت المظاهر الاجتماعية في الرواية حيث نقلت من واقع المجتمع الجزائري.

- معاناة الجزائريين من الفقر والبطالة، وظاهرة الغش التي انتشرت في البلاد.

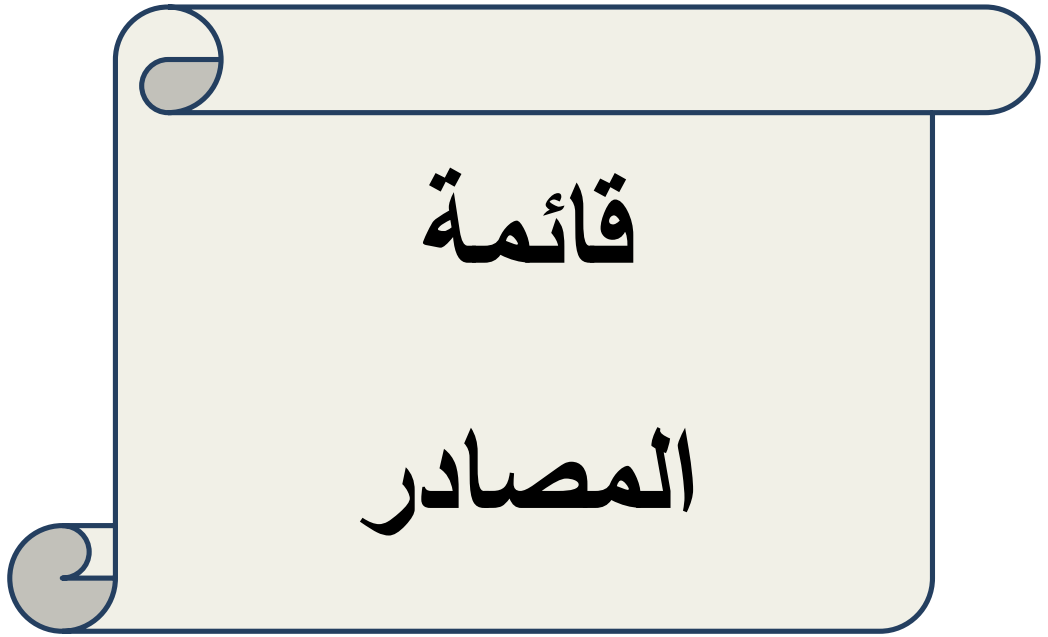
- المعاناة التي عاشها الشعب الجزائري من ويلات الارهاب.

- نظرة المجتمع الى المرأة من زاوية الحب وانعليها الرضا بالواقع لا بما تريد.

وفي الختام يؤكد على ان الراوي استطاع ان ينقل كل المظاهر الاجتماعية التي

عاشها المجتمع الجزائري في الفترة جانب السبعينات والثمانينات والعشرية السوداء حيث نقلتها الرواية وجسدتها.





المصدر:

2-مصطفى ولد يوسف، رحلة الواهم في المجهول، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 17 ماي 1999. د ط .

المراجع:

- 1 - أنريك أندرسون أمبيرت، مناهج النقد الأدبي، ت طاهر مكي، دار المعرفة الجامعية، السويس (د ط) 2000م.
1. أحمد قريش، مجلة عود الند ثقافية فصلية، العدد الفصلي 2012.
2. جازي تشميات، كتاب لغات الحب الخمس، كيف تعبر عن حبك العميق لشريك حياتك، مكتبة جرير المملكة العربية السعودية ، قطر، الكويت ط3، 2010.
3. سامي محمد الملحم المشكلات النفسية عند الاطفال، دار الفكر العربي، د ط، عمان 2007.
4. سامي يوسف أبو زيد، تذوق النص الادبي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2012.
5. سعد أبو رضا، النقد الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة ، د ط.
6. سمير حجازي، مدخل الى مناهج النقد المعاصر، دار التوفيق للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان بيروت ، ط1، 2004.
7. شكري عزيز حافي، في نظرية دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ط1، 2013.
8. صلاح الهويدي، النقد الأدبي الحديث قضايا ومناهجه منشورات من أبريل د ت، ط1، 1420هـ.
9. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار العربية القاهرة ، ط1 1417هـ.
10. محمد أديوان، الادب والمنهج، دار الامين، الرباط، ط1 2006.

11. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، معارف تطوير أنظمة العدالة الجدلية في مكافحة الارهاب، منشورات جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ، د ط، 2009.
12. محمد لبييري، علم اجتماع الأدب، دار المعرفة الجامعية السويس، د ط، 2004م.
13. أحمد خميس الفن والحياة الاجتماعية مقال مكتوب على صفحات Google.



# فهرس المحتوى

## فهرس المحتوى

الصفحة	الفهرس
	الشكر
	الاهداء
	مقدمة
2	مدخل
<b>الفصل الأول: ماهية المنهج الاجتماعي</b>	
09	أسسه و منطلقاته
09	اتجاهات المنهج الاجتماعي
09	الاتجاه الأول (الكمي)
13	الاتجاه الثاني (المدرسة الجدلية)
14	علاقه الأدب بعلم الاجتماع
15	الأدب كإنتاج
15	أولاً: نوعية الكتاب
16	ثانياً: نوعية القراء
16	ثالثاً: دور النشر
<b>الفصل الثاني: الابعاد الاجتماعية في رواية رحلة الواهم في المجهول</b>	
18	الابعاد الاجتماعية في رواية رحلة الواهم في المجه
18	- الإرهاب
20	البطالة والفقير
22	الغش
27	الحب الضائع
34	الخاتمة
36	قائمة المصادر والمراجع

## فهرس المحتوى

---

39	فهرس المحتوى
----	--------------